تنمية مهارات التفكير التفاعلى ضرورة حتمية لمواجهة تحديات عصر الرقمنة

بحث إعداد

أ. محمد جمال صالح محمد

معيد بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية – جامعة أسوان

Email:mohamedgamal40099@gmail.com

:mohamedgamal@edu.aswu.edu.eg

Mob (WhatsApp): (002)01151595156

د. سامية جمال حسين أحمد

مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية – جامعة أسوان

د. علاء الدين أحمد عبد الراضي

مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس

كلية التربية – جامعة أسوان

تنمية مهارات التفكير التفاعلي ضرورة حتمية لمواجهة تحديات عصر الرقمنة

إعداد:
أ/ محمد جمال صالح محمد(*)
د/ سامية جمال حسين أحمد(**) د/ علاء الدين أحمد عبد الراضي (***)

مقدمة:

ظهر في الآونة الأخيرة اهتمام بالغ بتنمية التفكير، وأجريت عديد من الدراسات التي انبثقت منها عديد من الاقتراحات والبرامج حول تنمية التفكير، ومن أشهر هذه البرامج برنامج الكورت لتعلم التفكير الذي اهتم بتطوير التفكير، واعتمد مؤلفه ديبونو Debono على نظريته في التفكير والإبداع، وأنه مهارة يمكن لأي فرد أن يكتسبها ويتعلمها فوضع برنامجه الشهير الكورت CORT، وهو مشتق من اسم مؤسسته المعنية بنشر وتطوير هذا البرنامج Cognitive Research trust وتعنى مؤسسة البحث المعرفي، وهي اختصار لكلمة (Cortex) المكان الذي يدور فيه التفكير فى الدماغ.

ولقد صمم هذا البرنامج لتعلم الطلاب مجموعة من مهارات التفكير التي تتيح لهم الابتعاد عن أنماط التفكير المُتعارف علىها ومحاولة إدراك الأشياء بشكل أكثر وضوحًا وشمولاً، وتنمى لدىهم نظرة إبداعية أعمق في حل المشكلات .

ويحتوى البرنامج على ستة أجزاء يحتوى كل جزء على عشر مهارات ويستخدم هذا البرنامج لملايين الطلاب من طلاب المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية فى أكثر من ٣٠ دولة منها الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا واستراليا، نيوزيلاند، اليابان، وغيرها، وهذه الأجزاء الستة للكورت هي: توسيع مجال الإدراك، والتنظيم، والتفاعل، والإبداع، والمعلومات والعواطف، والعمل (الفعل).

ويتضمن الجزء الثالث من البرنامج مجموعة من مهارات التفكير يُطلق عليها: "مهارات التفكير التفاعلى"، ومن خلال مُراجعة دقيقة للأدبيات وللبحوث والدراسات المهتمة بتنمية التفكير ومهاراته اتضح عدم تناول تلك المهارات بالتقصي والبحث، فلا يُوجد أي دراسة عربية أو أجنبية اهتمت بتنمية ذلك النوع من التفكير منفصلًا عن نموذج كورت.

(*) معيد بقسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية – جامعة أسوان.
(**)مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية – جامعة أسوان.
(***) مدرس بقسم المناهج وطرق التدريس – كلية التربية – جامعة أسوان.

ومن خلال تجريب برنامج كورت في كثير من دول العالم أثبت فاعليته في تعليم التفكير لدى طلاب المراحل الدراسية بدءًا من مرحلة رياض الأطفال وانتهاء بالمرحلة الجامعية، وعليه فإنه يُمكن تنمية تلك المهارات منفردة في جميع المراحل الدراسية؛ حيث إن ترك المجال للطالب ليفكر تفكيرًا غير تقليدي يجعله يمتلك قدرة عالية للتفاعل مع مواقف الحياتية المُختلفة التي تُواجهه وبنظرة مُتميزة في تفكيره لمواجهة التحديات في عصر الرقمنة.

وقبل تناول مهارات التفكير التفاعلى ينبغي تحديد العلاقة بين التفكير ومهاراته، حيث يصعب الفصل بين العملية والمهارة، فبالرغم من أن التفكير نشاط عادي يتم دون تدريس إلا أنه يمكن تحسين العمليات العقلية المكونة له عن طريق زيادة الوعي بهذه العمليات، لذا يمكن القول أن العمليات العقلية تتضمن المهارات، وللتميز بين العمليات والمهارات فإن العمليات المستهدفة داخل الفصل تكون موجهة نحو هدف معين، أما المهارات فهي ما يقوم به الطلاب للوصول إلي ذلك الهدف واستيعابه وإدراكه، فالعملية إذن تتضمن مجموعة من المهارات للوصول إلي نتاج محدد

وعليه فإن تعليم مهارات التفكير وتنميتها وتهيئة الفرص المثيرة لها أمور في غاية الأهمية، كما أنه ينبغي أن يكون هدفًا رئيسًا لمُؤسسات التربية والتعلم، كذلك يجب التفريق بين تعلم التفكير، وتعلم مهاراته وتنميتها، فتعلم التفكير يعني تزويد الطلاب بالفرص الملائمة لمُمارسته وحفزهم وإثارتهم علىه، أما تعلم مهاراته وتنميتها فينصب بصورة هادفة ومباشرة على تعلم الطلاب كيف؟ ولماذا؟ ينفذون مهارات التفكير.

ومما سبق يتضح أن مهارات التفكير التفاعلى أحد المهارات التفكيرية المُتضمنة داخل برنامج كورت، الذي تم استخدامه في عديد من دول العالم من رياض الأطفال حتى الجامعة بهدف تعلم الطلاب مهارات التفكير حتى يصبحوا مفكرين ومبدعين.

ويهدف البحث الحالي إلي تقصي ماهية مهارات التفكير التفاعلى أملًا في دمجها في المناهج الدراسية، حتي يُمارسها الطلاب بصورة عملية بسيطة، وذلك من خلال إعادة صياغة مُحتوى المناهج الدراسية في صورة مُشكلات، وقضايا جدلية، وتشجيع الطلاب على مُمارسة تلك المهارات؛ لحل المشكلات، وتفسير بعض المواقف التعلمية المُتضمنة في المُحتوى، وحثهم على مُمارسة هذه المهارات في حل المُشكلات الحياتية التي تُواجههم حتى تتحول جميع هذه المهارات التفكيرية إلى عادات عقلية يُمارسونها بدقة وآلية وسهولة ويسر.

ويُعد التفكير التفاعلي الطريقة المُثلى في استمطار الأفكار وتوليدها حيث إن الأفكار المتفاعلة والمتلاحقة تأتى بأفكار جديدة تختلف عن الأفكار الأولى، وتُساعد في إيجاد حلول إبداعية لمُشكلة مُستعصية حيث إن النظر للمُشكلة بعينين أفضل من النظر إليها بعين واحدة، وفى هذه الطريقة تتحدى الأفكار المُختلفة، والتي سيتم مُناقشتها من قبل الطلاب بغض النظر عن مدى الاختلاف أو الاتفاق بينهم.

وعليه سيتم تناول المحاور التالية:

أولًا: مفهوم مهارات التفكير التفاعلى.
ثانيًا: مهارات التفكير التفاعلى.
ثالثًا: الفوائد التربوية الناجمة تنمية مهارات التفكير التفاعلى.
رابعًا: دور المُعلم والمُتعلم في تنمية مهارات التفكير التفاعلى.
خامسًا: تنمية مهارات التفكير التفاعلى؛ لمُواجهة تحديات عصر الرقمنة.

أولًا: مفهوم مهارات التفكير التفاعلى.

تعني مهارات التفكير التفاعلى بكفاية الأدلة والحجج والبراهين، وهي عبارة عن وضع الخطوط الرئيسة لعناصر المعارضة والتفاوض بحيث يستطيع الطلاب تقييم مداركهم والسيطرة علىها والتعرف على التقنيات التي يستخدمها الآخرون؛ بهدف الوصول إلي حل منتج للمناقشة والتفاوض الذي يمكن الطلاب من التقويم وإصدار الأحكام في مشاركتهم الخاصة، والتعرف إلي الطرق التي يستخدمها الآخرون، أي أنها مجموعة من المهارات موجهة للتفاعل مع الآخرين وكيفية تدعيم الفرد لأدلته، ومعرفة نواحي القوة والضعف في تفكيره، وتهدف إلي دراسة أراء الآخرين وتفهمها وتقديم أدلة كافية ومُناسبة لدعم وجهات نظره، والكشف عن عيوب التفكير وتحديد المخرجات والنتائج التي يتواصل إليها النقاش.

ويُركز على جمع الأدلة المؤيدة أو المعرضة، ويهدف إلى تقويم وجهة نظر أو حل مُشكلة ما في ضوء معايير مُحددة، كما يتعلق بالمنطق والأمانة والعقل، ويستلزم إصدار حكم من جانب الفرد الذي يمارسه معتمدًا على أدلة كافية ومُناسبة، ويحتاج إلى مهاراة في استخدام قواعد المنطق والاستلال، كما يسعى إلى فحص الأدلة، والتأكد من مطابقة المعلومات وصحتها ومصداقية مصادرها؛ فهو يُركز علي التفكير التجميعي أو المُتقارب مُقابل التفكير التشعيبي أو المُتباعد، كما يُركز علي استخدام العقل الواعي الذي يُحافظ على ما هو مُعقول ومُقبول مُقابل العقل اللاوعي.

وتُعرف **مهارات التفكير التفاعلى** بأنها: "مجموعة من المهارات تتكون لدى المتعلمين؛ بحيث تمكنهم من النقاش مع بعضهم البعض، ودراسة أراء الآخرين وتفهمها وتقديم أدلة كافية ومُناسبة لدعم وجهات نظرهم، والدفاع عن أفكارهم وتدعيمها بالأدلة القوية، ومعرفة نواحي القوة والضعف في تفكيرهم، والكشف عن عيوب التفكير وتحديد المُخرجات والنتائج التي يتوصل إليها النقاش".

ثانيًا: مهارات التفكير التفاعلى.

١- مهارة التحقق من طرفي النقاش:

وتُعرف هذه المهارة بأنها: "التأكد من مدي دقة الادعاءات المُقدمة حول قضية ما، وتهدف هذه المهارة إلى وضع الطلاب أنفسهم بشكلٍ مقصود ومُتعمد مكان الآخرين، ويناقش نفسه من ذلك المُوقع في عملية تبادل ما بين الجانبين للوصول إلى اتفاق في الآراء".

والحقيقة أن الكثير من الطلاب يعون أنهم يقومون بالتحقق من طرفي أي مُسألة، إلا أن ذلك غير مألوف؛ لأن الناس خلال النقاش يتلهفون لإثبات وجهة نظرهم، وقليل من الناس يضع نفسه مكان خصمه، وينظر للأمر من زاويته

ويشير ذلك إلي أن مهارات التحقق من الطرفين ترتبط مهارة أن تكون على خطأ (١) التي سيتم تناولها لاحقًا، حيث أنه أحد طرقها التجاهل الذي يعنى تجاهل بعض الأجزاء في الموقف، وهذا بدوره يؤدى إلى نتيجة خاطئة، فالتحقق من الطرفين يجعل الطالب ينظر لنفسه من وجهة نظر الآخرين، وبذلك لا يتجاهل أفكار الآخرين، ويضعها في الحسبان، أي أن إتقان مهارة التحقق من الطرفين تؤدي بالضرورة إلي إتقان أحد طرق مهارة أن تكون على خطأ (١).

ويتضح مما سبق أهمية مهارة التحقق من الطرفين كإحدى مهارات التفكير التفاعلى والتي تشجع الطلاب على الإصغاء للآخرين، واحترام أفكارهم، والتجاوب معهم بصورة سليمة وملائمة، واستخدام لغة واضحة للتواصل معهم، والاطلاع على أفكار الآخرين، وذلك من خلال عمليات النقاش التي يقوم بإدارتها المعلم، حيث يقوم المعلم بتوجيه الطلاب إلي الإصغاء للآخرين بغرض فهم وجهة نظرهم، وليس لمعارضتهم فقط، ويقصد بذلك أن يضع كل طالب نفسه مكان الآخرين؛ بهدف فهم وجهة النظر الأخرى والتجاوب معها.

٢- مهارة الدليل وأنواعه:

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على التعامل مع الرأي على أنه وجهة نظر وليس حقيقة، واحترام الحقيقة وتقبلها حتي لو خالفت وجهة نظر معينة، فالحقائق أكثر قدرة على كسب الدعم الجماعي والاتفاق، أما الآراء فتعبر عن موقف وليس بالضرورة الاتفاق عليه".

ويشمل الدليل النقاط والآراء والأفكار المساندة التي تستخدم لإثبات وجهة نظر ما، ودراسة طبيعة وأنواع الأدلة التي يستخدمها الطالب لإثبات وجهة نظره والموضحة كالتالي:

- **الحقائق** :عبارة عن معلومات تقريرية بالإمكان ملاحظتها أو التحقق منها، أو التأكد من مدي دقتها، ولها تطبيق علمي، ويتفق علها وموضوعية، ويتم التركيز على مدى ملاءمة الحقيقة للموقف أو المحتوى، وتحتاج الحقائق إلى فحص لمعرفة مدى صحتها، وتشمل الحقائق العادية والتجربة الشخصية والعامة.
- **الآراء:** تعبر عن تقييم يعتمد على الحكم الشخصي أو الاعتقاد ويمكن الوثوق بها أو عدم الوثوق بها وهي أشياء ذاتية وليس علها اتفاق عام وتحتاج إلى الملاحظة عند فحصها، وتشمل الرأي العادي، والشعور، والحكم المسبق، والاعتقاد، والتوقع، والإحساس، والتخمين، وتهدف هذه المهارة إلى قدرة الطالب على النظر إلى الدليل بصورة حيادية والتفريق بين الرأي لذا ينبغي على الطلاب تدعيم أرائهم وأفكارهم ومواقفهم بمصادر أخر تزودهم بآراء جاهزة، حيث لا يمكن البدء من الصفر دائمًا، فلا بد من الاعتماد على أراء سابقة تثبت صحتها بشرط ألا نأخذ هذه الآراء كما هي، فمن يسمح لنفسه بتبني جميع الآراء التي ترد إليه من بعض المصادر هو أشبه بمن يعطل تفكيره.

ومما سبق يتضح أن مهارة الدليل وأنواعه ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالمهارة التي تسبقها وهى التحقق من الطرفين، فعندما يعرض كل طالب وجهة نظره ويتمسك بها، وبدوره يطلب المعلم من كل طالب إثبات وجهة نظره وتقديم الأدلة الداعمة لها، كما أنه يركز على على سؤال الطالب هل الدليل الذي تستند إليه حقيقة علمية ثابتة أو رأى شخصي، ويمكن للمعلم القيام بذلك من خلال قراءة النقطة واحدة تلو الأخرى ويطلب من الطلاب كلًا على حده أن يقوم بالتصنيف، وينبغي أن يشجع المعلم طلابه دائمًا إلى الاستناد إلى الحقائق التي لها سند علمي يعزز وجهة نظره، ويساعد الطلاب على التفكير بطريقة علمية دون الاعتماد على الأهواء الشخصية، مما يساهم في إعداد طالب قادرٍ على التفكير العلمي السليم عند حل المشكلات التي تواجهه وتواجه المجتمع الذي يعيش فيه.

٣- مهارة الدليل وقيمته :

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على تقديم برهان قوي، أو التمييز بين الأدلة القوية، والأدلة الضعيفة، حيث أنه لا يمكن إثبات صدق موقف ما دون امتلاك أدلة كافية وقوية تؤكد صدقه".

والهدف من هذه المهارة جعل الطلاب يفحصون الدليل بطريقة مقصودة لمعرفة قيمته وتقييمه، وتعتمد عملية تصنيف الدليل وتقسيمه إلي أنواع على منظور الشخص، ولكن هذا غير مهم ما دام الطلاب يستطيعون أن يبرروا تصنيفهم الخاص، فالطالب الذي يختار دليلًا قويًا عليه أن يثبت ذلك.

وتهتم هذه المهارة من مهارات التفكير بفحص الطلاب للأدلة بطريقة مقصودة لمعرفة قيمتها وتقييمها، ودراسة أهمية الدليل وعلاقة ذلك بالرأي الذي يسانده، وهناك نوعان من الأدلة كالتالي:

- الدليل الأساسي"المفتاح الرئيس": وهو النقطة الرئيسة أو نقطة الارتكاز أو حجر الزاوية لما هو مطروح، ويرتكز علىه الجدال، بحيث إن غابت هذه النقطة، أو تمكن أحد الأطراف من تفنيدها ينهار الحوار أو النقاش.
- الدليل القوى: ذلك الدليل الذي يجعل النقاش يدور بقوة ويضيف الكثير، ويدعم الأطروحة دعمًا قويًا، ولكن لا يرقي لأن يكون نقطة أساسية أو محورية "مفتاح رئيس"، وتفنيد الدليل القوي يضعف الاطروحة، ولكن لا يؤدي إلي نهاية النقاش.
- الدليل الضعيف: ذلك الدليل الذي يبدو مهمًا أو صحيحًا ولكنه لا يضيف إلا القليل ويمكن إهماله، حيث لا يتأثر الحوار أو النقاش أو النزاع كثيرًا باستبعاده، فالطالب الذي يختار دليلاً قويًا علىه أن يثبت ذلك، وتحتاج هذه العملية إلى دراسة وجهد.

لذا ينبغي أن يتحلي الطلاب بالقدرة على الاستمرار في معارضة فكرة أو رأي سائد موثوق فيه من قبل الآخرين، حيث أن كثيرًا من الأفكار الشائعة التي قد تكون صحيحة، وقد لا تكون، إنما عاشت بفعل قوة والاستمرار، فتحدي الآراء والأفكار ومعارضتها يحتاج إلي فحص مستمر وتحد مستمر بحثًا عن حقائق جديدة أفضل منها.

٤- مهارة الدليل وبنيته:

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على تقديم برهان قوي مستقل، أو برهان معتمد على حقائق أخري، فالبرهان المستقل هو البرهان قائم بذاته".

والهدف من هذه المهارة هو مساعدة الطلاب على دراسة بنية الدليل وكيف تتشكل لصياغة الرأي ، وتتعلق هذه المهارة بطريقة تركيب الدليل ومدى تماسك أجزائه مع بعضها، وهناك نوعان من الدليل من حيث البنية، وهي كالتالي:

- الدليل المستقل: الذي يقوم بذاته ولا يعتمد على غيره، وهو قائم بذاته .
- الدليل المعتمد على غيره: الذي يعتمد على بعض النقاط الأخرى، معظم الأدلة التي نقوم

باستخدامها معتمدة على غيرها، بمعني أنها أدلة غير مستقلة أو تعتمد على دليل أخر، وهذا الدليل الأخر ربما يكون متوفرًا أو يتم افتراضه وقبوله دون أن يذكر صراحة.

وبذلك فإن هذه المهارة ترتبط بما يسبقها من المهارات فعندما يتحقق الطلاب من الطرفين يقدم كل طالب دليلاً يثبت وجهة نظره مع التركيز على نوعية الدليل فكلما كان الدليل حقيقة مرتبطة بالموضوع محل النقاش، وأيضاً كلما كان الدليل مستقلاً ولا يعتمد على غيره كلما كان دليلاً قويًا والعكس صحيح حيث إن الدليل المعتمد على غيره قد يؤدي إلي البعد عن موضوع النقاش الأصلي وتشتيت انتباه الطلاب مما يضعف الموضوع ولا يضيف إليه جديداً وبالتالي يمكن إهماله ويكون دليلاً ضعيفاً ، ودور المعلم هو تشجيع الطلاب على فحص تركيب الدليل أو بنيته في أثناء عملية النقاش وأن يفرق بين الدليل المستقل والدليل المعتمد على غيره.

٥- مهارة الاتفاق والاختلاف وانعدام العلاقة :

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على تحديد الموقف في النقاش مع الآخرين، وتمييز النقاط الاتفاق والاختلاف، والأمور الأخرى غير الإنسانية، أو غير ذات الصلة بالموضوع".

وتستخدم هذه الأدلة كخارطة تبين نقاط الاتفاق والاختلاف وانعدام الصلة بالموضوع، وتحتاج إلى بذل جهد لإيجاد نقاط الاتفاق و نقاط الاختلاف بصورة دقيقة بين ما نراه وما يراه الآخرون ثم تحديد النقاط التي ليس لها صلة بالموضوع و استبعادها حتى لا تعوق النقاش .

٦- مهارة أن تكون على صواب(١) :

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على دعم الرأي بإثباتات وأدلة، والاستناد إلي مُراجع ومصادر علمية".

تهدف هذه العملية إلى إقامة دليل يدعم صحة حجة، وإقامة دليل له أهمية خاصة عندما نحاول إقناع شخص ما، وعندما نختبر مدى مصداقية التفكير في موضوع ما بإقامة دليل يدعم هذا التفكير، ويتعامل مع طرق الإثبات الموضحة:

- **البيان:** تحديد ما يعنيه الشيء، وكيف يمكن تطبيق الفكرة أو عدم تطبيقها وما الآثار المترتبة إذا ما تم تنفيذ هذه الفكرة .
- **المرجعية:** الإشارة إلى المصدر الذي يدعم وجهة نظره سواء أكان حقيقة أم رأيا.

كما أن التمييز بين هاتين الطريقتين واضح جدًا، فالفرد إما أن يبين ويوضح الشيء أو يشير إلي مرجع خارجي؛ لمحاولة إثبات رأيه.

ومن المهم أن يفحص الطلاب مصادرهم، ويبحثوا عن دقتها قبل الاسترشاد بها، أو الأخذ عنها، فالمراجع والمصادر تختلف في دقتها وفي أحكامها، وفي وجهة نظر مؤلفيها، وفي طريقة تحليل الأحداث؛ ولذا يجب تدريب الطلاب على تحري صحة المصدر الذي يعتبر من المهارات الأساسية للعمل العلمي والتفكير السليم.

ويتضح مما سبق أن هذه المهارة من مهارات التفكير التفاعلى تتعلق بالأفكار التي يطرحها الطلاب أثناء عملية النقاش، ومدى صحة هذه الأفكار، وإمكانية تطبيق فكرة ما، والنتائج المترتبة على تطبيق هذه الفكرة، وتقدم كل مجموعة الدليل الذي استندت علىه لتدعيم هذه الفكرة، ثم عرض النتائج والتنبؤ بها سواء أكانت نتائج فورية أم قريبة أم متوسطة أم بعيدة المدى عند تطبيق هذه الفكرة، كما يعرض الطلاب الأدلة التي استند علىها سواء أكانت حقائق أم أراء، ودور المعلم إدارة عملية النقاش وتشجيع الطلاب على بذل جهد مقصود لدراسة الأفكار المطروحة وتوثيق المصادر التي اعتمدوا علىها لتدعيم الفكرة التي تم طرحها، ويساهم ذلك في تدريب الطلاب على الأسلوب العلمي في التفكير وتغيير وجهة النظر في ضوء آراء الآخرين.

٧- مهارة أن تكون على صواب (٢) :

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على تدعيم الرأي بإصدار حكم نهائي يلخص الموقف بكلمة أو جملة، ويعني ذلك استخدام أسلوب التسمية، أو إصدار حكم يلخص الموقف، ويختصره بدقه ويعبر عنه بأمانه".

تتعلق هذه المهارة بالطريقتين المتبقيتين من طرق إثبات وجهة النظر، وهما:

- التسمية: ويتعلق بتعرف الشخص الموقف وتسميته بناء على خبرة وقيمة معينة .
- إصدار الأحكام : استخدام كلمات الصفات والتقييم مباشرة لتصف الأشياء بأنها " جيدة أو سيئة"

تبدو هاتان الطريقتان لأول وهلة خاطئتين، أي أنهما قد تبدوان كخداع يستخدمه الطلاب؛ ليظهروا أنهم على صواب، وفي الواقع أنه يتم كثيرًا إساءة استعمالها، ومن المفيد اكتشاف حالات إساءة الاستعمال التي يمكن تشبيهها بالمطرقة التي تستخدمها لتثبيت مسمار أو تحطيم نافذة، أي أنهما طريقتان فعالتان لإثبات صواب الرأي.

كما أن المعلمون حين يسألون سؤالًا فإنهم يكتفون بأسرع إجابة صحيحة، ولا يشجعون الطلاب على التفكير الهادئ المنظم، وغالبًا ما يتم التورط في إصدار أحكام سريعة ثم يتم الدفاع عنها وتقديم المبررات والتفسيرات لها، فبدلًا من أن تتركز مهاراتنا في البحث عن الصحيح، فإنها تتركز على

الدفاع عن وجهة نظر متسرعة، فحين يثق الطالب بقدراته وأفكاره، ويري أنه صحيح وعلى حق بشكل دائم، يصعب علىه الاعتراف بالخطأ، ويري أنه دائمًا على صواب والآخرون على طأ،فيعلى من قيمته وأفكاره ويقلل من أهمية أفكار الآخرين، وهذا يعني الوقوع في خطأ التفكير؛ مما يقلل من القدرة على التفكير السليم.

وترتبط هذه المهارة بالمهارة السابقة حيث إنها مكملة لها فمن خلال تعرف الطالب على الموقف أو المشكلة وتحديدها تحديدًا دقيقًا يساهم في فهم الموقف؛ ومن ثم القدرة على توليد أفكار تساهم في تفسير الموقف أو حل المشكلة، وتقوم كل مجموعة من الطلاب بتقديم الأدلة والأسانيد التي اعتمدت علىها أفكارها مع تدوين المصادر التي تم الاعتماد علىها لإثبات صحة فكرة ما، وتحديد إيجابيات وسلبيات كل فكرة ومدى إمكانية تطبيقها والتنبؤ بالنتائج المترتبة على تطبيق هذه الفكرة، ثم تأتى مرحلة إصدار الحكم على الفكرة من حيث كونها جيدة أم سيئة، ودور المعلم تشجيع الطلاب على وضع معايير تساعدهم على إصدار الأحكام، ومنها: القيم الاجتماعية، والافتراضات الموجودة بالنص، والحياة الواقعية، والنتائج التي ستترتب على ذلك النقاش، ومعرفة الأخطاء والتحيز الموجودة في النقاش، ومعرفة المصدر الذي اعتمد علىه المناقش، ومدي موثوقيته وصدقه، بالإضافة إلي استخدام هذه المهارات في حياتهم اليومية.

٨- مهارة أن تكون على خطأ (١):

وتُعرف هذه المهارة بأنها:" القدرة على كشف أخطأ التفكير كالبالغة أو تجاهل عناصر هامة في الموقف، واكتساب هذه المهارة يجنب الوقوع في أخطاء التفكير، أو الانسياق الأعمى وراء شعارات وتعميمات خاطئة".

تركز هذه المهارة على اثنتين من طرق أن تكون على خطأ، في البداية يبدأ الفرد بتطبيق هذه المهارة على نقاشات الأفراد الآخرين، وبمجرد أن تصبح المفاهيم واضحة يبدأ الطلاب بتطبيقها على تفكيرهم الذاتي، ففي الغالب لا يخطئ الفرد عن عمد، ولكن هناك طرق للخطأ يمكن التعرف علىها في تفكير الناس، أو يعرفها الناس في تفكير الفرد، ومن المهم عند توضيح العمليتين ألا يتم فصلهما وتميزهما عن بعضهما البعض:

- **المبالغة:** تتضمن المبالغة الصريحة والوصول بالأشياء إلى أقصاها، والتعميمات الخاطئة .
- **التجاهل:** يعنى تجاهل بعض الأجزاء في الموقف وهذا بدوره يؤدى إلى نتيجة خاطئة .

ويتضح مما سبق أن هذه المهارة تهتم بطريقتين من طرق أن تكون على خطأ، وهما: المبالغة، والتجاهل، وللمعلم دورُ هام في توجيه الطلاب لاكتشاف أخطائهم بأنفسهم بدلاً من أن يقوم المعلم بكشفها، وبالتالي يتوقف بعض الطلاب عن استكمال عملية النقاش، فعندما يكتشف الطالب خطأه بنفسه في أثناء عملية النقاش يغير وجهة نظره، ويصبح لدبه مرونة في التفكير، وتهتم هذه المهارة بطريقتين هما المبالغة في النظر للموقف أو المشكلة وإعطاؤها أكبر من حجمها مما يساهم في التوصل إلى تعميمات خاطئة وتفسيرات غير صحيحة، وتهتم بتجاهل بعض العوامل المؤثرة على الموقف، والتوصل إلى فهم خاطئ للموقف أو المشكلة ، وهذا يترتب علبه التوصل إلى أفكار وحلول غير صحيحة للمشكلة وتفسيرات خاطئة للموقف التعلمي، ودور المعلم تشجيع الطلاب لتفسير وجهة نظرهم إذا ما كانت خاطئة، وأن يقول لهم : من الشجاعة اعتراف الفرد بخطئه.

٩- مهارة أن تكون على خطأ (٢):

وتُعرف هذه المهارة بأنها بأنها:" القدرة على كشف التحيز والتعصب والأخطاء في موقف ما أو في رأي ما، وكشف هذه الأخطاء يتطلب مهارة الرجوع إلي المصادر العلمية للبحث عن مدي صوابها أو أخطائها، أو معرفة قيم الشخص الذي أدعي ذلك".

تركز هذه المهارة على طريقتين من طرق أن تكون على خطأ والموضحتين كالتالي:

- **الخطأ** : يغطى الأنواع المختلفة من أخطاء الحقائق، وأخطاء المطابقة والتعرف وإساءة التفسير وسوء الفهم، وأخذ الأمور بطريقة خاطئة. .
- **التحامل:** يتعامل مع جميع الأفكار المحددة والثابتة غير القابلة للتعديل بواسطة النقاش بغض النظر عن مدى قوتها (طريقة استخدام الفكرة الثابتة باعتبارها دليلاً في النقاش) .

وهيمنة فكرة معينة على الأفراد تجعلهم غير قادرين على التفكير في أفكار جديدة، لأن الأفكار القديمة تشد الأشخاص إلي نتائج وعقبات تعوق الأفكار الجديدة من الظهور، لذا يجب أن يكون لدى الأفراد القدرة على اكتشاف الأفكار المهيمنة ومن ثم الهروب منها والخروج بفكرة جديدة.

كما أن بعض الطلاب يثق بالأفكار أو الأشياء أو الأحداث باعتبارها حقائق قائمة ويتمسك بها دون فحصها وإثبات صحتها أو عد صلاحيته، أي أنهم يتحيزون لأفكارهم التي لا تكون ناتجًا للتفكير، وقد يكون التحيز عائدًا لغرض طيب، مع أنه في أغلب الأحيان يكون العكس هو الغرض من التحيز، والخطأ يكمن في استخدام أفكار ثابتة (سواء كانت جيدة، أو سيئة)، والتي تكون ليست قابلة للنقاش، فأي فكرة ثابتة ليست معتمدة على الواقع، وليست مفتوحة للتغير تكون نموذجًا للتحيز.

١٠- مهارة المحصلة النهائية:

تعرف مهارة المحصلة النهائية بأنها:" القدرة على تلخيص المناقشات واستخلاص الناتج عنه وصياغته في شكل تعميم، فتحديد المخرجات ينظم عملية التفكير ويجعل الشخص مستمتعًا بما توصل إليه."

وتهتم هذه المهارة بتشجيع الطلاب على القيام بجهد متعمد وواعٍ لتخمين مدي الاستفادة من عملية النقاش، ويقوم المعلم بجهد مقصود للتركيز على الأشياء التي تم التوصل إليها

كما أن النقاشات لا تتوصل دائمًا إلي نتائج مناسبة، ونادرًا ما يتم التوصل إلي اتفاق تام، وفي أوقات أخري يُمكن أن يتم التوصل إلي حل توفيقي وتسوية، ولكن لا يتم التوصل إلي اتفاق ولا تسوية، وهذا لا يعني أن النقاش هدرًا للوقت، حيث إن الهدف النهائي من هذه المهرة جعل الطلاب يخمنون ما تم التوصل إليه في المُناقشة، فتوضح نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف، وتحديد الأولويات والبدائل، كل هذه النقاط هي مُحصلات نهائية للنقاش.

وبالتالي تهتم هذه المهارة بما يتم التوصل إليه خلال عمليات النقاش، حيث يقوم المعلم بتوجيه الطلاب لتدوين وسرد ما تم التوصل إليه، لأن عمليات النقاش مع الآخرين وعرض وجهات النظر المختلفة يساهم في تحديد المشكلة والتعرف علىها وتسميتها بصورة صحيحة ، ثم تقوم كل مجموعة بعرض مجموعة من الأفكار والبدائل التي تساهم في حل المشكلة أو تفسير الموقف والأدلة الداعمة للأفكار التي تعرضها كل مجموعة وتحديد المراجع التي تم الرجوع إليها، ومدى قوة الدليل الذي تم الاستناد إليه ودوره في إضافة عديد من المعلومات في أثناء عملية النقاش، ثم دراسة هذه الأفكار وتحديد إيجابيات وسلبيات كل فكرة والتنبؤ بالنتائج المتوقعة عند تطبيق الفكرة ومن ثم إصدار الحكم على الفكرة، وفى نهاية عملية النقاش يتم التوصل إلى حل للمشكلة أو تفسير للموقف التعلمي.

ثالثًا: الفوائد التربوية الناجمة عن تنمية مهارات التفكير التفاعلى.

ويمكن استخلاص مجموعة من الفوائد التربوية حيث إنها تساعد الطلاب والمعلمين على اكتساب العديد من العادات العقلية، وهي كالتالي:

أولًا: بالنسبة للطلاب: تعودهم الثقة بالنفس، التعبير عن آراءه بلغة واضحة، الإصغاء للآخرين بتفهم، البعد عن الذاتية ، بناء شخصية مفكرة ومرنة، غرس روح الجماعة، القدرة على عرض وجهة نظره والدفاع عنها بطريقة علمية، البعد عن التعصب، التفرقة بين الحقيقة والرأي، حب البحث والتقصي عن الحقائق والرجوع إلى المصادر الموثوق بها.

ثانيًا: بالنسبة للمعلمين: تساعدهم على الترف على أنماط التعلم لاستخدامها في عملية التعلم، واستخدام أساليب متنوعة والتحقق من عملية الإلقاء، ورفع معنوياتهم وثقتهم بأنفسهم، مما ينعكس إيجابيًا على أراء الطلاب، وإن كان من شأن سلوكيات المعلم تأثيرًا على تنمية مهارات التفكير التفاعلى لدى جميع الطلاب بغض انظر عن مستوي قدراتهم، لذا على المعلمون جميعًا الالتزام ببعض الممارسات الصفية، والتي منها التالي:

١. تقبل واحترام تنوع واختلاف أفكار الطلاب وأرائهم.
٢. تقبل النقد البناء واحترام الرأي الأخر.
٣. تنمية ثقة الطلاب بأنفسهم؛ وذلك بتثمين أفكارهم.
٤. ضمان حرية التعبير والمشاركة والأخذ والعطاء.
٥. الاستماع للطلاب واحترامهم وإتاحة الفرصة لكشف أفكارهم.

رابعًا: دور المُعلم والمُتعلم في تنمية مهارات التفكير التفاعلى.

وتعليم مهارات التفكير التفاعلى يتطلب إعادة التفكير في دور المُعلم، وإعادة النظر في الوقت المخصص لتدريس مُحتوى مادة الدراسات الاجتماعية مقابل الوقت المخصص لعملية التفكير، ومن المُمكن تعليم كل من المُحتوى ومهارات التفكير التفاعلى ضمن الوقت المُخصص للحصة، بشرط أن يُصبح المُعلمون أكثر دقة في اختيار مُحتوى مُناسب يتم تقديمه، واختيار الطرق التي يُريدُون تقديمها من خلالها.

وتُعد تنمية مهارات التفكير التفاعلى هدفًا تربويًا مهمًا في التعلُّم الصفي، إذ يتطلب من المُعلم أن يُركز على هذا النوع من المهارات؛ لما لها من أهمية كبيرة، وفائدة في تنمية قدرات المتُعلمين الناقدة للجوانب الاجتماعية والتاريخية؛ لذا ينبغي على المُعلم توجيه المُتعلم لعدم تقبل التعامل مع الأشياء أو الموضوعات بصورة سطحية، بل عليه تفحصها، ومُحاولة التحقق من جميع الأراء، واستنتج الوقائع التاريخية المُحتملة، والتي تؤدي في كثير من الاحيان إلى حل المُشكلات التاريخية.

ويُعد المُعلم من أهم عوامل نجاح تعليم التفكير التفاعلى؛ لأن النتائج المتحققة من أي محاولة لتعليم التفكير التفاعلى وتنمية مهاراته تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المُعلم داخل الفصل؛ لذا سنورد مجموعة من السلوكيات التي يجب على المُعلم التحلي بها من أجل إنجاح عملية تعليم التفكير التفاعلى وتنميته، وهي كالتالي

١. يعمل علي إيجاد جو ديمقراطي تتنامي فيه حقوق الأفراد في التعبير عن الذات.

٢. يطرح مُشكلات محيرة أو مثيرة لاهتمام التلاميذ.
٣. يعمل حاثًا ومشجعًا لإبداء الآراء.
٤. يوجه عملية النقاش في الفصل؛ للوصول إلى النتائج المرجوة.
٥. يعمل على تعزيز اهتمام التلاميذ ودافعيتهم.
٦. يترك هامشًا واسعًا من الحرية للتلاميذ؛ للتعبير عن الآراء.
٧. يُراعي الاستماع للتلاميذ؛ للتعرف علي أفكارهم عن قربيُنظم مناقشات تتضمن إشراك التلاميذ في مُنافسات ومُواجهات تحتمل أكثر من رأي.
٨. يُشجع التلاميذ على الانتباه والتيقظ والتدقيق ومُلاحظة المواد المطروحة في النص التاريخي.
٩. يبسط الحقائق والمعلومات للتلاميذ، ويطرح أسئلة على التلاميذ يكون لها أكثر من إجابة
١٠. يدعو التلاميذ لحل مُشكلاتهم الحياتية العادية.
١١. يُكلف التلاميذ بالدفاع عن وجهة نظرهم حول قضية ما.
١٢. يختار الأدوات والتجارب الحقيقية المتوافرة بالكتب حيثما أمكن ذلك.
١٣. يترك المجال لمشاركة التلاميذ في تقويم النشاطات الصفية والمهمات التي يكلفون بها.

وحتي يتمكن معلم التاريخ من تنمية مهارات التفكير التفاعلى لدي تلاميذه عليه أن يستمع للتلاميذ، ويتعرف على أفكارهم عن قرب، وأن يظهر ثقته بقدرات طلابه، واحترامه لهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للكشف عن أفكارهم، وتثمين هذه الأفكار، واحترم التنوع والانفتاح، بإظهار المُعلم الاحترام والتقدير لحقيقة الاختلاف والفروق الفردية لدي تلاميذه، والانفتاح علي الأفكار الجديدة والفريدة التي تصدر عنهم، فالمُعلم مطالب بتقبل أفكار تلاميذه بغض النظر عن درجة موافقته عليها، وبذلك يُؤسس لبيئة صفية صحية تخلو من التهديد، وتدعو إلى المبادرة. وعليه أن يهيئ فرصًا للنقاش وعرض وجهات النظر، ويشجعهم علي المشاركة، وفحص البدائل واتخاذ القرار، وكل ذلك يتطلب من المُعلم دعم التلاميذ حتي لا تهتز ثقتهم بأنفسهم، وتعبيره عن تقديره عندما يظهر التلاميذ تحسنًا في مهارات تفكيرهم.

وحتي يُمكن تنمية التفكير التفاعلى لدي التلاميذ ينبغي توجيههم من قبل المُعلم للقيام بعدة أدوار، وهي كالتالي:

١. تحري الدقة العلمية في تعبيراته.
٢. الكشف عن المغالطات الخاطئة في بعض الآراء.

٣. تبني رأي معين، والدفاع عنه، وتحديد أقوى الأدلة المعرفية العلمية، أو أفضلها.
٤. تقييم المعلومات التي يحصل عليها، والتروي في إصدار الأحكام.

خامسًا: تنمية مهارات التفكير التفاعلى؛ لمُواجهة تحديات عصر الرقمنة.

إن تعليم مهارات التفكير التفاعلى يرفع من مُستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ، ويجعل الخبرات المدرسية ذات معنى بالنسبة للتلميذ، وتجعله أكثر تفاعلًا ومُشاركة وإيجابية في التعلُّم، وتعوده الاستقلال في الفكر والمبادرة بالرأي، وتطبيق ما يتعلُّمه في واقع الحياة، بل يتعد ذلك كله ليتيح للعديد منهم الابداع والتطوير والإضافة إلى المعرفة والتقنية.

وتزداد أهمية مهارات التفكير التفاعلى كلما أكسبنا التلاميذ هذه المهارات، وكانوا قادرين على كيفية توظيفها، واستخدامها في التعامل مع شتى صنوف المعرفة من تحليل، وتفسير، وتقييم، واستنتاج، وتجنب الاعتقادات غير الصحيحة، والتمييز بين الحقائق والآراء، وتقويم حقيقة كل ادعاء معرفي أو قيمي في ضوء الدليل الذي يدعمه، بدلاً من القفز إلى النتائج دُون أدلة نستند إليها في الحكم.

ويمثل كذلك مفتاحًا للتعامل مع تعقيدات الحياة وسلاحه الذي به يتخلص من التبعية الفكرية العمياء للآخرين، فبه تحل المُشكلات اليومية التي تُواجه الفرد والمُجتمع في عالم يشهد تغيرًا معرفيًا وعمليًا وتكنولوجيًا هائلًا؛ لذلك فإن التفكير التفاعلى يُعد من الأنشطة العقلية التي لا عني عنها أثناء تدريس الدراسات الإجتماعية؛ لمُواجهة تحديات عصر الرقمنة وذلك للأسباب التالية:

١. مُساعدة الفرد على نقد المعلومات الناتجة عن الانفجار المعرفي والتقدم العلمي الهائل، ومن ثم التوصل إلي المعلومات الصحيحة، وتوظيفها؛ لتحقيق أهدافه وأهداف المُجتمع.
٢. إعداد الافراد الذين لديهم القدرة علي نقد الأفكار الناتجة، والحلول المقترحة للمُشكلات، وإخضاع هذه الأفكار والحلول للمنطق.
٣. حماية عقول الأفراد من التأثيرات الثقافية الضارة، والمنتشرة في المُجتمعات.
٤. اكساب أفراد المُجتمع القدرة على مواجهة الظواهر والمستحدثات البيولوجية، وتقويمها تقويمًا سليمًا؛ لتحديد ما يُفيد المُجتمع، وما لا يُفيد، واتخاذ القرارات السليمة بشأنها.

ويتضح مما سبق أن الهدف الأساسي من تنمية مهارات التفكير التفاعلى لدى المُتعلمين تمكينهم من النجاح في مختلف جوانب حياتهم؛ ليتمكنوا من مواجهة تحديات الحياة بكل ثقة، وعليه يجب أن يكون المتُعلمون مُستعدين؛ لمُمارسة هذا النمط من التفكير، عبر جمع وتقييم المعلومات

التي يحصلون عليها، حتي يتمكنوا فيما بعد من حل المُشكلات التي تجابههم؛ ولصقل قدراتهم على صناعة القرار في مجتمعاتهم بطريقة فعالة، والتحرر من التبعية الفكرية.

وتأسيسًا على ما سبق يتضح الحاجة المُلحة لتعليم المتُعلمين مهارات التفكير التفاعلى من خلال تدريس التاريخ؛ وذلك لعدة أسباب منها، حل المُشكلات الحياتية، وكذلك؛ لتطوير عملية التعليم والتعلُّم، مواجه الكم الهائل من المعلومات تحت وطأة التكنولوجيا الحديثة؛ إذ يعود التفكير الناقد المتُعلمين على تدوين أفكاره تحقيقًا للأهداف التربوية المنشودة؛ ليتمكن التلاميذ من مُواجهة تحديات عصر الرقمنة بكل ثقة.

المراجع:

- إدوارد ديبونو (٢٠٠٧) : **برنامج الكورت لتعليم التفكير....التفاعل،** (ترجمة ناديا هايل السرور وثائر غازى حسين)، عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير .
- إدوارد ديبونو (٢٠٠٨) : **برنامج الكورت لتعليم التفكير....التفاعل،** (ترجمة: دينا عمر فيضى)، عمان: دار الفكر.

E (1991). the Direct Teaching of thinking in Education and ،– De Bono
learning to ،the Cort Method in Stuart Macture & peter Davis
Oxford– organization for Economic co ،thinking…….thinking to learn
PP. 3 – 4 ،operation

R (1987). "The effects of the CORT1 thinking ، J. & Baldauf ،–Edwards
Thinking .the second ، (eds)، in Berkins et al .،skills programme on student"
PP.453–473.،NJ ،Hillsdale ،international Conference